النعمة والحق

افتتاحية العدد

على الآلام قد داسوا

لا شك أن لغز الألم من أقدم وأعقد مشكلات البشرية. ومع زيادة الآلام والتجارب كمًا ونوعًا في هذه الأيام. جاء هذا العدد بمثابة وقفة أمام المكتوب. نعرف الحكمة التي تسمح بهذا، والمحبة التي تسند وسط كل هذا، والسلطان الذي يقف خلف كل هذا.

فعندما تغيب الأشياء العظيمة من الحياة، ويبدو النهار مظلمًا، فإننا نرفع قلوبنا إليك يا ربنا في تسليم كامل؛ واثقين في محبتك التي لن تتخلي عنا أبدًا حتى وإن لم نكن نبصرها، وفي مهارة يدك حتى وإن لم نكن ندركها. نعم..إن العظمة الحقيقية في الحياة في الحياة المسيحية. قد لا تُرى في النشاط والخدمة؛ مثلما ترى في الصبر والاحتمال، فهذا هو طريق سيدنا «رجل الأوجاع ومختبر الحزن»، وهو طريق النجباء في مدرسة الله، والذي ينهلون من دروس الألم «لأَنِّي سَأُرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ» (أع٩: ١٦). أوليس الألم هو طريق المجد؟ أوليس هو وسيلة الله لتشكيلنا لنكون على صورة ابن محبته؟ أوليست الطبيعة نفسها تعلمنا؟ فها هو اللؤلؤ. والماس، والذهب النقي كلها نتائج آلام رهيبة ومعاناة مذيبة!!

إن صلاتنا إلى القدير أن يستخدم أفكار هذا العدد بركة لكل المتألمين المجربين: تشجيعًا وتسنيدًا، عالمين «أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ » (رو٨: ٢٨). إن كان الآن دمع الحزن، فغنه غدًا ينزع! وفي هذا كتب الشاعر المختبر:

أَبَوَّابُهَا لُؤْلُؤٍ وَأَسَاسَهَا مَاسَّ تُحَوِّي الَّذِينَ عَلَى الْآلَامِ قَدْ دَاسُوا

مَدِينَةُ اللهِ أَمْجَادِ وأقداس

التجار المحرقة

إنها تأتي بأشكال مختلفة وبأحجام ومواصفات متعددة. وغالبًا تبدو ضيفًا غير مرغوب فيه، فنحن لا ندعوها بل هي كالتهاب المفاصل في أجسامنا. وهي تأتي بغير تمييز بين السن أو الجنس أو الحالة الاقتصادية فهي تشبه البرد الذي ينتابنا.

ولكن يبقي سؤال: لماذا تصيب المؤمنين؟ وماذا تلزم لأولئك الذين وجه السماء لحسابهم فتصيبهم بالكآبة والإحباط والقلق ومشاكل مادية ومشاكل عائلية ومضايقات من رفاق الدرب المسيحي وكمسمار ينغرس في أصبع القدم؟ ماذا حدث للطريق المفروش بالرياحين الذي بدا لنا عند إيماننا حديثًا؟ كيف بنا نألف الحيوانات الشرسة المخيفة وهي تثب وتشرأب بأعناقها القبيحة؟

إن كلمة الله تفسر لنا كثيرًا من أسباب تلك التجارب التي تصيب المؤمنين وإذ نفهم ونعي تلك الأسباب فسنجد المعونة اللازمة لمقابلتها. وفي الحقيقة فغننا ندرك ونُقر بما لا يمكن تصديقه «نفتخر في الضيقات» (رو٥: ٣) وما سوف نقتبسه من كلمة الله فيما بعد ما هو إلا قليل من كثير يكشف عن أغراض الرب حينما يعين لنا أن نجابه مثل تلك الآلام.

❑ البرهان على إيماننا

من السهل أن نعظ عن الإيمان بالمسيح إلا أن التجارب والاضطهادات تبرهم حقيقة ذلك الإيمان. ويشير الرب في مثل الزارع إلى ذلك المسيحي الحقيقي هو الذي لا يعثر حالاً بسبب ضيق أو اضطهاد (مت١٣: ٢، ٢١). فهناك الذين يتبعونه لوقت قصير لأنهم أكلوا الخبز والسمك مما هيأهم في نعمته تحولوا عنه حينما واجههم بالحق الذي لا يسرهم مواجهته «مِنْ هذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ» (يو٦: ٦٦). واليوم فإن أمثالهم يتفرقون بسرعة حينما يصبح طريق الصليب طريقًا مقفرًا بلا رفيق؛ يسقي تربته الدم والدموع، طريق ليس فيه إشباع للذات بل التضحية بها.

بل وحينما يكون الإيمان حقيقيًا فإن الرب يسمح بالتجارب لكي يثبته ويعبر عن ذلك "ف. ريموند إيدمان" في كتابه "أحلا من العسل" فيقول ‘‘كل تجربة هي جيدة لنا فهي تظهر أننا ضعفاء في ذواتنا وحسنًا أن نعرف محدوديتنا. كما وأنها تكشف قوة الله ومحبته التي لا تسقط أبدًا. ونحن لا نتعلم أن نعمته تكفينا إلا حينما نكون ضعفاء كما وأننا لا نستند ونكتفي بموافقته لنا إلا حينما نحس بوحدتنا ووحشتنا. ونحن لا نتجاوب مع مواعيده إلا حينما تشتد بنا التجربة ونستطيع أن نقول بثقة «خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ» (مز١١٩: ٧١)’’

وأخيرًا فإن اختبار إيماننا يقصد به إعلان ربنا يسوع لنفوسنا؛ لذلك فغن أوقات اختبارنا وضيقاتنا إنما تعزز مجدًا وكرامة وحمدًا لربنا يسوع المسيح (١بط١: ٧). وكيف ذلك؟ بإظهار الحكمة والفطنة كما وأيضًا المحبة الوافرة لمن يقوم بالتنقية الإلهية الذي يسمح فقط بنار مناسبة لذلك. وفي ذلك اليوم سنعلن بكل انتصار تلك الكلمات «لأَنَّكَ جَرَّبْتَنَا يَا اَللهُ. مَحَصْتَنَا كَمَحْصِ الْفِضَّةِ. أَدْخَلْتَنَا إِلَى الشَّبَكَةِ. جَعَلْتَ ضَغْطًا عَلَى مُتُونِنَا. رَكَّبْتَ أُنَاسًا عَلَى رُؤُوسِنَا. دَخَلْنَا فِي النَّارِ وَالْمَاءِ، ثُمَّ أَخْرَجْتَنَا إِلَى الْخِصْبِ» (مز٦٦: ١٠-١٢).

- ❑ لإظهار صفات وخصائص المؤمن

إذ أتأمل الضعف الذي انتابني خلال الأسابيع الخمسة الماضية فإنني أتساءل لماذا تقدم المؤمن ونموه يحمل هذا الحمل الباهظ الثمن. فوجدت أنه ليس كذلك دائمًا إلا أني تعلمت بأن كلمة الله تتكلم بوضوح وتؤكد بشدة أن بعض الصفات تُثري حياة أولئك الذين يتحملون التجارب.

١. الطاعة:

سجل صاحب المزمور القول «قَبْلَ أَنْ أُذَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ» (مز١١٩: ٦٧). وفي هذا يعطي "ج.ب.ستوني" بعض الأفكار المساعدة للربط بين التذلل والطاعة فيقول ‘‘قد لا نرى عيبًا في سلوكياتنا الروحية من وجهة نظرنا إلى أن نقيس ذلك بحاجتنا لكلمة الله وطاعته وندرك أن ذلك ليس منصبًا على جزء من كلمة الله بل عليها كلها وإذ نتخذها ونلتزم بها ككل فإن نفوسنا تتخلص من الإرادة الذاتية ونتقدم في طريق البركة التي هي من أغراض تعليمنا’’

ولكن هنا تأتي التجارب والتدريبات لنكون في صراع من استمرار مجهودات الذهن الطبيعي لنتجنب أو نخفف من تأثير كلمة الله وأن تكون بالنسبة لنا مرنة ومطاطة تحت شعار "بسبب محبته". وهو يرد أن يشدنا لجانب فكره. وهذا الصراع يستلزم التأديب وهذا ما يفسر الأحداث التي تحدث في تاريخنا والتي قد يتعذر تفسيرها.

٢. القداسة:

ونقرأ في (عب١٢: ١٠) «لأَنَّ أُولئِكَ(الآباء الأرضيين) أَدَّبُونَا أَيَّامًا قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هذَا فَلأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ». وفي تأمل فذ هذا النص فإن "ج.ن. داربي " يقول ‘‘حسنًا، المؤمن كالطفل لابد أن يتدرب ويتهذب. ولئن كان صبر الله يستخدم تلك الآلام معنا فإنها تنعشنا، ومن الغريب أن نتكلم عن التأديب الذي ينعشنا فإذا كُسرت إرادتنا فهذا أمر جيد، فما نريده هو أن نتيقن بأن الله يحبنا بهذا المقدار أننا ذوو قيمة في عينيه حتى أنه يستخدم تلك الآلام لنشترك في قداسته’’

٣. الصبر:

تأمل هذه الكلمات المذهلة من رسالة يعقوب «اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا» (يع١: ٢، ٣). هل هذا ممكن أن نفرح كثيرًا حين تهاجمنا وتعترض طريقنا التجارب؟ أليس بالحري نفرح حينما تذهب عنا؟ ولكنها تنشئ صبرًا، تلك الفضيلة التي يبدو أن الجنس البشري يفتقد إليها. قد تذهب في رحلة ممتعة بالسيارة ثم تثور بشدة على قائد السيارة التي أمامك الذي يتباطأ الثواني عن التحرك حالما يظهر النور الأخضر وبصورة أشد يكون افتقارنا للصبر مع أخوتنا وأخواتنا في المسيح.

وهكذا يرسل الله تجارب لتنشئ في حياتنا تلك الفضيلة الحيوية وفي هذا يقول "ج. ف. ويجرام: ''يجب أن نتحلى بالصبر لأنه العامل في كل الأشياء، وحينما نفتقر إلى الصبر فإننا ننسب إليه الخطأ في شخصه وفي أعماله. إنه الذي يمنح بسخاء وإذا أمسك يديه عن أن يعطي اليوم ففي الغد سيعطي ضعفين، إنه كاف لنا كيفما كانت الطريق ألف مرة تفوق الحزن والألم''.

٤. يرفع رؤوسنا عاليًا:

إن كلمة الله تضع بين المفارقات الجديرة باهتمامنا كما في (٢كو٤: ١٦-١٨) حيث نجد

- فناء إنساننا الخارجي في مفارقة مع التجديد لإنساننا الداخلي.
- خفة ضيقتنا الوقتية في مقابلة مع ثقل مجد أبدي.
- الأمور التي تُرى أمام الأمور التي لا ترى.
- الأمور الوقتية في مواجهة الأمور الأبدية.

وحيث أن اهتمام الرسول كان بالشق الثاني لكل ثنائية بكل العزم ليس لأنه كره تجاربه متشبثًا بلوح من الخشب منتظرًا بداية الأبدية، بل بالحري فغن قبوله للشق الثاني هو نصيب طبيعي لكل مؤمن وبكل الشكر لهذا النصيب الصالح. ولقد كان صادقًا ومحقًا ذلك المؤمن الأمي العجوز حينما أبدى رأيه الصائب بخصوص الأعداد السالفة الذكر حينما قال "حدث ذات يوم" وحينما سُئل الايضاح كان جوابه" حينما تعب علىَّ التجارب يكون رد فعلي هو حدث ذلك ذات يوم (يقصد أنها وقتية)''

لكن هذه الحالة ليست بالأمر السهل كما يوضح ذلك "إدوارد دينيت" بأنها تبدو جلية عند قدمي السيد ''نعم أنه أمر مبارك أن تُوجد عند قدمي الرب يسوع حينما تهاجمنا التجارب لأن نوره الإلهي إذ يسطع عليها وإن كنا نعانيها فإننا والحال هذه لا نشك في محبته''.

وأكثر من ذلك فغن تلك الخلوة تهدف إلى التعرف على فكر الله من جهة هذه التجارب وهنا نقتبس مرة أخرى من "إدوارد دينيت" قوله '' إنه في الحقيقة أمر رائع أن نكون في شركة مع فكر الله بخصوص غرضه من جهة تجاربنا. فهو يختار ظروفي وأحزاني من خلال ما يصنعه وهو إذ يختار لي ذلك حيث يتمم غرضه فيَّ بإعادة تشكيلي إلى صورة ابنه والنتيجة إذ أتجاوب مع فكره فغنني لن أطلب تغيير الظروف وإذ أرتضي رفقته فإنني بكل الشكر أستودع نفسي بين يديه''.

وإذ نتأمل تلك الأمور والتجارب فيجب أن نحافظ على توازن أفكارنا. ولئن كانت تلك جزءً هامًا في حياة المؤمن إلا أنها ليست كل شيء ويعبر "ف. ريموند إيدمان" عن ذلك التوازن بهذه الكلمات '' في رحمته الإلهية فإنه يمزج الألم بالفرح، الظلال بأشعة الشمس، الحزن بالترنم والصلاة المُلحة بتسبيح قلبي فإن أفكاره من نحونا صالحة وليست شرًا (إر٢٩: ١١) وغرضه أفضل شيء لنا''

- الخاتمة

في تأملاته التعبدية عن رسالة العبرانيين يعطي "ف. ب. ماير" ملخصًا محببًا عن التجارب والآلام فيقول ''من ذا يستطيع أن يُقدر مئات البركات لكل لحظة ألم؟ أين تظن يجد زارع البذار للنفوس ثمرًا يحبه؟ لن يجده بين صالات إشباع الرغبات الجسدية بل في كوخ فقير وحجرات تمتلئ بالألم. إن المصداقية غالبًا ما تكون تربة ألم معجزية وهناك عملية التقليم المؤلمة أبعد مدى أيضًا''.

أحص كما تشاء أنواع الثمار، فهناك الصبر الذي يتحمل إرادة الآب، والإيمان الذي يرى يد الآب خلف كل ما يبدو خشنًا، وسلام دائم ومسرة بخطة الآب، وبر يتطابق مع ما يتطلبه الآب، ومحبة تمسك بشدة أكثر مما مضى بقلب الآب، ورقة تتعامل مع الآخرين، كل ذلك بسبب ما نتعلمه عن نفوسنا.

ولعلنا لا ننسى أنه منذ زمن بعيد فغن السيد إذ احتمل الصليب والخجل والترك فهو الآن جالس عن يمين عرش الله. منذ زمن بعيد...والآلام التنهدات التي قد تصادفنا في طريقنا للمدينة السماوية ستنتهي جميعًا هناك، ونحن نخطو نحو عتبات الأبدية فلا وجود لها وسط أشعة المجد «فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا» (رو٨: ١٨).

موضوع العدد (٢) بقلم: جارى وود

أفكار تعينك في آلام الطريق

حتى المؤمنون يجتازون طريق الصراع والحزن والألم. فهم ليسوا مستثنيين من المرض واتخاذ قرارات خاطئة وفقدان الأعزاء، والمخاطر الطبيعية (أي٢: ٦؛ رو٨: ٢٢، ٢٣). مثل هذه الأوقات تكون عادة عصيبة ومعقدة وينوء بها الحمل وغالبًا ما تكون قاسية ومن الصعب أن تعبر عنها الكلمات. ومع ذلك فلله السلطان على كل شيء وإن لم يبدو ذلك واضحًا للعيان.

والأفكار الأربعة المقترحة التالية مقدمة للتغلب على المشكلات بطريقة عملية. وهذا لا يعني أنها تتضمن حلولاً سهلة؛ فهنا يتشكل كل من يتعرض للتدريبات، كما يحدث لمن يسيرون مع الله يومًا فيومًا إذ يختبرون معاونته لهم في حياتهم.

١. لا تلم الله:

إن الله عندما يسمح باجتياز البسطاء للتجارب والأحزان فهو بذلك لا ينتقم منهم، فهو إله عطوف ويهتم وإلى أقصى حدج بأمورنا وسعادتنا (مز١٠٣: ١٣، ١٤) وإذ نلومه فهذا يعني أننا نقطع عنا المصدر الوحيد والمستمر لتشجيعنا (مز٤٦: ١).

فمن جهة فغن الضيقات التي تصادفك قد تكون من صنعك أنت كحصاد لزرعك (غل٦: ٧) فالافتقار إلى التنظيم المالي ألا يؤدي إلى الديون؟ إن مدة أربعين عامًا من المعلومات الضحلة ألا تثير توترًا في المعاملات؟ فالله ليس بصانع هذه المشكلات ولا شك أنه فقد أعد المعونة اللازمة للحفظ فيها.

ومن الجهة الأخرى فقد يكون الله يُعدك لنجاح أكبر في عمله، فالعامل يحتاج إلى تدريب، وقد تكون بدرجة ما محتاجًا لأن تشعر باحتياج الآخرين من واقع اختبارك الشخصي (في١: ٦). ألق نظرة عبر السنين الماضية وتأمل كيف أن الآب أجازنا في أوقات شاقة، ورجال الله لم يكن لهم أن يتقدموا إلى النضج الروحي بدون مثل تلك الظروف (٢كو١٢: ٧-١٠).

كلا يا أخي لا تلومن الله فهو يعتني بك وله أسباب للتجارب التي تجتازها (رو٨: ٢٨)، فهو لن يعطيك فوق ما تستطيع أن تحتمله (١كو١٠: ١٣)، كما أنه مستعد أن يساعدك.

٢. إنه هناك دائمًا

إنه يبقي دائمًا أمينًا وذلك يتضح جليًا من الكتاب المقدس؛ حيث أنه يرد أن شعبه يصرخ إليه (مز٣٤: ٦). وأحيانًا نظن أن مشاكلنا صغيرة وتافهة عن أن نخبره عنها، ولكن ليس الأمر

كذلك. إنه هناك ليستمع إلى كل صرخة من أولاده، فضع أمورك أمامه بالصلاة وهو يسمع ويستمع.

قد يفشل الآخرون في الاستماع إلينا، حتى أولئك الذين تتوقع منهم المعونة. أو قد يكونون غير متفهمين بالرغم من كونهم على استعداد للنصح والتشجيع. فاذهب إلى المصدر الحقيقي (٢تس٢: ١٦، ١٧) فحين بفشل الآخرون فهو ليس ببعيد.

إن إلهنا هو إله الأفعال وقد أوضح ذلك حينما أرسل ابنه ربنا يسوع المسيح إلى هذا العالم الملء بالخطية. فحينما ندعوه يستجيب بالعمل (٢كو١٢: ٨، ٩). قد يثور المراهق ضد سلطان ومشورة أبويه بعض الوقت؛ إلا أنه الله يعرف الصورة كاملة. فأنت وأنا لنا نظرة محدودة للأحداث، أما هو فنظرته شاملة. كل طرقه بر وهو يستجيب حسب حكمته غير المحدودة (أف٣: ١٠). ثق فيه تكلم معه فهو دائمًا مستعد ويستطيع أن يسمع لأولاده.

٣. يكفي اليوم أحداثه

كثير من التجارب لا تنتهي غالبًا، فنحن نرغب أن ننام ونستيقظ وقد ذهبت عنا. وفي الحقيقة ليس الأمر كذلك (يع١: ٢-٤) وقد يستمر بعضها لزمن طويل. فأحيانًا تكون المواقف التي كانت السبب في مشاكلنا قد حدثت وتركت آثارها لوقت طويل ويومًا واحدًا ليس كافيًا لمحوها. إن إلهنا مهتم بكل ظروفنا. وقد لا نرى كيف تطورت الأمور إلا أنه يجب علينا أن نصبر ونتشجع مهما كانت الأمور (في٤: ١١-١٣). ولنا أن نتمتع بسلام الله وسط ظروفنا ونرفع أبصارنا عن هذه الظروف إلى العلاء حيث نراه هو له كل المجد.

«أعطينا اليوم» إن إلهنا سيعطينا نعمة لكل يوم. قد نُحبط حينما نحاول حساب موقف سيء مستقبلاً. عيش يومًا يعطيك فيه الله نعمته، وهذا ر ينفي مسئولياتنا لكي نتدبر الأمر ولكن في الوقت نفسه لا داعي للقلق والاضطراب (مت٦: ٣٤).

٤. قم بواجبك

«لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السماء وقت» (جا٣: ١). فهناك وقت للعمل إذا أغلقت الظروف من حولنا، وإذا كان في متناول أيدينا أن نفعل شيئًا فهنا نحتاج إلى بصيرة روحية تقودنا إلى ما يجب عمله (يع٣: ١٣-١٨). غالبًا ما ننتظر أن تهبط علينا الحلول من السماء لكن ذلك لا يحدث، فحلول الله دائمًا سهلة وستعطي السند في انتظار العمل الذي من خلفه ندرك قوة وحكمة ومحبة الله. إن احتجت يومًا للذهاب إلى الطبيب فأذهب إليه. وإذا استدعت الظروف المحيطة أخذ مشورة البعض فقم بذلك. وإذا كان عملاً ما يفوتك أن تدركه فابحث عن ذلك في الكتاب حيث

المشورة الناجحة (يع٤: ١٧). إياك والتصرفات الهوجاء بل أنتظر الرب وتأمل الموقف مليًا (١تس٥: ٢١) وتذكر بأن الله قد وهبك سابقًا القوة لاحتمال المشقات وسيفعل معك ذلك مرة أخرى وبمعونته قم بواجبك واترك الباقي عليه (مز١١٩: ٦٧، ٧١، ٧٥). إن الله إذا سمح لك بهذه التجارب في حياتك فغنما ليضفي عليك من صفاته. هل استوعبت الدرس جيدًا؟ هل اختبرته كإله كل تعزية؟ إنه قد يسمح بالألم ليزداد اتكالك عليه (١بط٥: ١٠). فهل تُلقي باهتماماتك عليه؟ بل هل تشكره من أجل هذه التجارب؟!

(٧) بيت الله[١]

ها قد وصلنا إلى ختام جولتنا السريعة في كلمة الله بخصوص هذا الموضوع الهام، فبعد أن توقفنا في العدد الماضي عند الحديث عن بيت الله اليوم: وضعه ومسئوليتنا إزاءه وعرفنا أنه يتميز على الأقل بسبع صفات هي القداسة، الصلاة، الخشوع (وضع المرأة)، السجود، الترتيب (الأسقفية)، ترتيب الأمور المادية، والتأديب الكنسي. وقد اكتفينا بالمرور السريع عليها دون تعليق إلا أننا نرحب بتساؤلات القراء العزاء حول هذا الموضوع. ونختم جولتنا في هذا العدد بالحديث عن:

مسكن الله – بيت الله في المستقبل

فهمنا أن فكرة بيت الله هي فكرة أزلية في مقاصد الله (أم٨)، وقد تتبعنا في الكتاب كيف أن هذا القصد واجه معطلات وعوائق رهيبة لسبب فشل الإنسان وحيل الشيطان. لكننا في (رؤ٢١: ٣) حيث نجد نهاية الأمور نقرأ «هوذا مسكن الله مع الناس»! حقًا «إن نهاية أمر خير من بدايته» (جا٧: ٨) وجميل أن نرى قصد الله يتم في النهاية، فهو تبارك اسمه صاحب السلطان «رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي» (إش٤٦: ١٠) وإن كان هو البداية فهو النهاية أيضًا (رؤ١: ٨) وكم يعزينا هذا الفكر! إن الله ينتصر في النهاية دائمًا رغمًا عن كل شيء...بل وأروع من هذا أنه يستخدم فشل الإنسان في إظهار نعمته، ومقاومات الشيطان في إظهار سلطانه وحكمته فما أعظمه!!

في البداية رأينا كما هو جميل أن يتنازل الله بالنعمة ويسكن وسط شعبه في الرمز في الخيمة والهيكل ثم في الحقيقة (عندما تجسد المسيح). حتى من جمال الرمز هتف بنو قورح: «مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ! [٢]تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ.... اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِلهِي عَلَى السَّكَنِ فِي خِيَامِ الأَشْرَارِ.. لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ» (مز٨٤). لكن ماذا نقول أمام إعلان المسيح ليله آلامه وفي مستهل حديثه إلى تلاميذه المضطربين «لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ.... فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يو١٤: ٢، ٢٧). نعم نقول إن كان جميلاً أن يتنازل الله ويسكن وسط شعبه، فكم هو رائع أنه في نعمته يصحبا إلى بيته هو!! لكننا فهمنا المرة السابقة شيئًا إضافيًا هو أننا أصبحنا – ككنيسة – بيته! وفي الحالة الأبدية يُشار إلينا بالقول البديع «هوذا مسكن الله»!! نعم لقد صرنا نحن المساكين – بفضل نعمة الله وحدها – مُستقر الله؛ مسكنه!! الكنيسة هي مسكن الله.

---

[١] من الجلسات والأيام الروحية التي يعقدها الشباب بالإسكندرية وضواحيها.

فعند الاختطاف سيُرفع من الوسط ما يحجز (الكنيسة) ومعها الذي يحجز (الروح القدس) (٢تس٢) الذي يلازمها باعتبارها «مسكنًا لله في الروح» (أف٢: ٢٢).

أيها الأحباء، يا من تهتمون بأمور الله وبيته، كم يشجعنا وصول الله في النهاية إلى غايته؛ فينا ومعنا. إننا إذا نظرنا إلى بيت الله في واقعه العملي اليوم واكتفينا بذلك سيعترينا الفشل وسترتخي أياد ربما عملت يومًا في محبة للرب وغيرة مقدسة على مجده؛ على أخذ المكان الصحيح في البيت، والحرص عليه. لكننا إذا نظرنا بعين الإيمان الواثق إلى يوم قريب جدًا عندما «يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ» سنتشجع على الاستمرار إلى النهاية عالمين أنه هو صاحب الكلمة الأخيرة يوم «عُرس الحمل» أما تعبنا في الرب فهو ليس باطلاً بأي حال (١كو١٥: ٥٨)

(انتهت)

لغز الألم

لاشك أن الألم والحزن والدموع كلها نتيجة واضحة لدخول الخطية إلى العالم؛ إنها سبب تعاسة وشقاء الجنس البشري كله حاضرًا وأبديًا، بل ومعاناة وأنين الخليقة بأسرها (رو٨: ١٩-٢٢). كثيرون يتعثرون ويسألون: أين الله من كم المآسي التي نراها؟ والإجابة الواضحة تعلنها كلمة الله الذي رأي في حكمته وحُكمه أنه من الأفضل أن يُخرج الشر من الخير عن أن يمنع الشر أصلاً من أن يكون. وهو في جميع الأحوال قد أعد بصليب المسيح علاجًا فعالاً ونهائيًا لهذه المشكلة المستعصية؛ أي الخطية وما جلبته من آلام. فمن يؤمن قلبيًا بالمسيح الذبيح يخلص أبديًا من دينونة الخطية المريعة، وحاضرًا يخلص من سلطانها وسطوتها الشديدة، ومستقبلاً من ذات وجودها أصلاً فهو له المجد «حمل الله الذي يرفع خطية العالم» (يو١: ٢٩). وبهذا يُخرج الله من الآكل أُكلاً ومن الجافي حلاوة (قض١٤:١٤). وكم من مرة قادت الآلام النفوس إلى الخلاص.

جلس مريض مقعدًا عند بركة بيت حسدا ٣٨ سنة كاملة وليس له إنسان يلقيه في البركة وقت أن ينول الملاك ويحرك الماء؛ ويمها كان من ينزل أولاً يُشفى (يو٥) لكن لمثل هذا الشخص جاء المخلص، ونال منه ليس فقط شفاء الجسد (النتيجة) بل خلاص النفس (السبب). لاشك أنه ليس كل مرض وراءه خطية صاحبه، فالرب يسوع نفسه قد نفى هذا الفكر (يو٩) لكن الواقع أن الألم هو نتيجة مباشرة للخطية.

عزيزي المتألم: إن أروع عطايا الله تأتي عادة مغلفة بالألم، وهو قد يسمح بالخسارة الزمنية المؤقتة والتي من الممكن أن تُعوض، في سبيل ربحك الأبدي الدائم الذي لا يُعوض. فليتك تستخدم آلامك فرصة لرجوعك القلبي إلى الله الآن وفورًا، ليس فقط ليخلصك من آلامك بل ليخلصك من سبب الآلام كلها ألا وهو الخطية.

البيت المسيحي بقلم: جاك بالمر

الشباب...والاختيار الصحيح

كانت سيدة رقية قلما يوجد نظيرها، ورغمًا عن إصابتها بالتهاب المفاصل الحاد إلا أنها كانت تجلس يوميًا بجوار شرفة منزلها وتشتغل بيديها أعمال "الكورشية" والتريكو والأغطية المزركشة لبيعها، وإرسال حصيلة البيع إلى الإرساليات التبشيرية، فقد كان قلبها على عمل الرب وتشتاق لأن ترى عمل تلك الإرساليات ينتشر ويمتد إلى أقصى مكان لربح النفوس إلى المسيح.

لقد كانت لتلك الأخت روحًا فاضلة لا يكاد يصدقها العقل، وعندما كنت أذهب مبكرًا إلى الصيد كنت أراها جالسة تعمل، وعندما أعود في المساء متأخرًا بعد الاجتماع الكنسي كانت لا تزال جالسة تشتغل!! لقد أحبت عمل الإرساليات، كما كانت تجاهد لأجلها بالصلوات.

وعندما زرتها مرة في بيتها وسألتها عن كيف أصبحت مهتمة؛ وبعزيمة لا تلين؛ بعمل الإرساليات قصت على قصتها التي تركت أثرًا عميقًا في نفسي ولن أنساها أبدًا. فبينما كانت شابة صغيرة قبلت الرب يسوع كمخلصها الشخصي، وإذ نمت في طريق معرفته كان بداخلها نداء للعمل مع الإرساليات، وإذ لبث ذلك النداء الذي ملأ كيانها هيأت نفسها للانضمام إلى مدارس الكتاب المقدس للتدريب...ولكنها في ذلك الوقت نفسه التقت بشاب وسيم ورقيق وأنيق وبعد فترة ارتبطت بع عاطفيًا. وكانت المشكلة الكبرى أنها هي مؤمنة أما هو فغير مؤمن. وبينما تمتلئ هي أشواقًا وحركة صوب دعوة الخدمة في الإرسالية، إلا أنه هو لا يعبأ بعمل الرب قليلاً أو كثيرًا. وكانت أمام الاختيار الصعب: هل تستمر في دعوة الخدمة؟ أم تتغلب عليها رغبتها الشخصية في الزواج والسعادة؟؟

الاختيار

وبعد فترة شد وجذب مع نفسها حسمت الاختيار وقالت لا للرب، وقبلت أن تتزوج بهذا الشاب غير المؤمن، وهي تدرك في أعماقها أن هذا ليس هو الاختيار الصحيح، لكنها قالت في نفسها: لازلت صغيرة السن، وهناك متسع من الوقت لعمل الرب. وربما جعلته يذهب إلى اجتماعات الكنيسة وقد يؤمن فيخلص....أوليس هذا هو اهتمامي الآن؟!

أعزائي الشباب؛ في كل يوم تمتلئ حياتنا بقرارات الاختيار المختلفة، بعضها صغير الشأن، وبعضها كبير وخطير. ولكن الاختيار يواجهنا لا محالة، وحياتنا هي نتاج اختياراتنا إن كانت حسنة أو رديئة، صحيحة أم خاطئة. وأول قرار اتخذه الإنسان وسجله الوحي المقدس كان اختيار رديئًا

جلب التعاسة، عندما التقت الحية في الجنة مع حواء التي اختارت عصيان الله، ومثلها فعل آدم ونتيجة ذلك أخطأ الجميع (رو٥: ١٢).

أربعة مؤثرات:

أيها الشاب هناك أربعة مؤثرات تعمل في حياتكم وتحكم اختياراتكم وقراراتكم. فهناك الاهتمامات الشخصية، أي ما تريد أن تفعله، ثم الزملاء والأصدقاء؛ ويعني ما يردك الآخرون أن تفعله، ثم الآباء واهتمامهم بكم؛ وهو أن تعملوا الأفضل، وأخيرًا المؤثر الروحي: ما يريدكم الله أن تفعلوه.

أولاً: الاهتمامات الشخصية

كلنا لدينا اهتمامات شخصية. وهذا طبيعي. هناك ما نحبه وما نبغضه، لدينا أهدافنا وميولنا، وأولوياتنا. والاختيار الذي نتخذه سيكون له التأثير الكبير على اهتماماتنا الخاصة. لذلك من المهم جدًا أن تتأكد أنك تحيا بقيم إلهية، وأن اهتماماتك هي تلك التي من وجهة نظر الرب. فإذا كانت اهتماماتك الشخصية تتعارض مع اهتمامات الرب فأنت تحتاج لأن تكون ذا نظرة جادة وتعدل توجهاتك.

ثانيًا: الزملاء والأصدقاء

وهم أولئك الذين تحتك بهم أو لك شركة معهم، إن لهم تأثيرًا كبير عليك. كثير من الشباب يوقعون أنفسهم في اختيار ما هو رديء بسبب أصدقائهم، حتى مع إدراكهم لما هو صواب إلا أن ضغط أولئك الأصدقاء عليهم يجعلهم يرضخون لهم. وهذه الاختيارات الخاطئة تجعل الشباب يندم بقية العمر حيث لا ينفع الندم. وإنه لأمر محزن أن يكون لمثل أولئك الزملاء مثل هذا التأثير علينا. فاختر بحكمة أصدقائك، فقد تعيش نادمًا لقرار خاطئ واحد. يقول الحكيم في الأمثال: «يَا ابْنِي، إِنْ تَمَلَّقَكَ الْخُطَاةُ فَلاَ تَرْضَ» (أم١: ١٠). فاختر أفضل الأصدقاء ليجعلوك تفعل ما هو صواب.

ثالثًا: الآباء

إن العصر الذي نعيش فيه اليوم يردد "كن سيد نفسك، وعش حياتك الخاصة، ولا داعي لمشورة الآباء الذين لا يعيشون في الواقع، كُن واثقًا بنفسك واتخذ قرارك بنفسك". ولكن ليتنا لا ننسى أن الله أعطانا الوالدين ليقدموا لنا ما هو أكثر من مجرد منزل نعيش فيه ومأكل وملبس....الخ. فالله يريد أن يكون الوالدين مصدر حكمة ومشورة لكم، فيعينوكم في التدريب على اتخاذ القرار الصحيح. وفوق ذلك كله فهلم في طريق الحياة مشوار أكبر منكم، فقد تعلموا من طول الطريق ووعرته.

فلتتعلموا من اختباراتهم إذاً وأعطوهم فرصة معاونتكم في اختيار مواقع العطب في الحياة. أضف إلى ذلك قول الرب: «أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْد» (أف٦: ١)، وإذ تُشرك والديك في اتخاذ قراراتك فذلك يزيح الضغوط عنك، والعكس بالعكس.

رابعًا: المبادئ الروحية

وأخيرًا فهناك كلمة الله «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي» (مز١١٩: ١٠٥) فهي توضح لنا الطريق الصحيح لنسلكه، والشيء الصحيح لنفعله فهي تمنحنا حكمة الله لتعيننا في اتخاذ الاختيار الصحيح ومن ذا الذي يعرف الحياة كما يعرفها هو تبارك اسمه؟! وهو خالقنا فلماذا لا نستخدم حكمته ومشورته؟ إن مشورة الرب تزيل عنك الهم الكثير الذي ينتج عن السير في الاتجاه الخاطئ أو اتخاذ القرار الخطأ.

ماذا عساك تختار الآن؟ لنعد الآن إلى قصتنا: أفلا نتعجب من أمر هذه السيدة الفاضلة؟ لقد أنهت قصتها خلال دموعها وندمها على السنوات الضائعة. لقد تزوجا بغير سعادة حقيقة، وكان لديهم أطفال. كبروا ولم يعرفوا الرب وبدورهم تزوجوا زيجات فاشلة!!

أما عن زوجها فقد مات صغير السن وتركها وحيدة بلا أمان كافٍ، وانسحقت روحها واعتلت صحتها...وباختصار لقد دفعت ثمنًا رهيبًا لاختيارها الخاطئ وقبلت عملها هذا لأجل الإرساليات في محاولة لعمل شيء لأجل الرب، وربما دفع شيء من الثمن تعويضًا عن الخسارة الفادحة نتيجة لقرار وواحد خطأ قبل سنوات طويلة مضت.

أيها الشاب...أيتها الشابة...كن حذرًا في اتخاذ قراراتك، فبقية عمرك ستتأثر باختيارك إلى الأفضل أو الأردأ «تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ» (أم٣: ٥، ٦).

خواطر شعرية

آلام الحياة

مَدِينَةُ اللهِ أَمْجَادِ وأقداس		أَبَوَّابُهَا لُؤْلُؤٍ وَأَسَاسَهَا مَاسَّ
جُدْرَانُهَا الذَّهَبِ الشَّفَّافِ، رَوَّعْتِهِ		فِي ذِي الشَّفَافِيَّةَ: طُهْرُ وأيناس
هَلْ تُدْرِي مَا اللُّؤْلُؤُ أَوْ كَيْفَ تَصْنَعُهُ		مَحَارَةُ الْبَحْرِ، لَوْ فِي الْبَحْرِ غطاسَ ؟!
تَأَتِّي لَهَا حَبَّةَ الرَّمْلِ لتؤذيها		تَتَحَدَّى قدراتها هَلْ خَانُهَا الْباسِ [1]؟!
فِتْرَاهَا تَفْرِزُ حالًا حَوْلَ حَبِّهَا		مَا تَسْتَطِيعُ وَمَا يُمْلِيهِ إِحْسَاسَ
فَتُرى الْمَحَارَةِ قَدْ صَنَعْتِ		بِقدرةِ قَسْوَةٍ مَا قَاسَاهُ حَسَاسَ
كَذَلِكَ الذَّهَبُ الشَّفَّافُ كَيْفَ غَدًا		فِي ذِي النَّقَاوَةَ: أَنَّ النَّارَ مِكْناسَ ؟
صَنَعْتِ بِالْخَيْرِ إِذْ نَقُتَّهُ مَنْ زَغَلِ		قَدْ كَانَ فِيه، وَكَمْ فِي الْقُلَّبِ أَدْناسَ ؟
كَذَلِكَ الْمَاسُّ هَلْ تُدْرِي صِنَاعَتَهُ		بَلْ إِنَّه الْفَحْمَ تَحْتَ ضَغْطِ أَكْدَاسِ
فَذَلِكَ الْأُسودُ وَالْقَشَّ يَنْدَمِجُ		يُبَيِّضُ لَوْنَهُ إِذْ بِالضَّغْطِ يندَاس
النَّارُ وَالْأَلَمَ وَالضَّغْطَ كَمْ صَنَعْتِ		مَنِ الْجِمَالِ: فَطوبى للألي قَاسُوا
مَحَارَةُ الْبَحْرِ فِي آلَامِهَا صَنَعْتِ		لآلِئُ الْمُجِدِّ يزدان بِهَا الراس
الْفَحْمُ هَشٌّ وَبَعْدَ الضَّغْطَ يَتْكَمِشُ		يُصَيِّرُ ماسًا بِهِ التِّيجَانَ نِبْرَاسَ
وَذَلِكَ الذَّهَبُ الممحص بِالنَّارِ		لَوْلَا اللَّهِيبَ لَمَّا زَكاهِ لِبَاسِ
ظَواهِرُ الْكَوْنِ أَيُّ الدِّرْسِ تَحْكِي لَنَا		وَلِماذا يَهْزِمُنَا فِي الضَّيْقِ الياس
فِكَرٌ بِهَا صَدِيقَي.....أَنَّه الْأَلَمُ		نَارُ تَنْفُثُ بِفُعُلِ أَوَرَّاهَا [2] النَّاسَ

[1] – الباس: القدرة

[2] –الأوار: اللهيب الشديد

لَا تَخْشَى شرًا إِذَا مَا عَضَّكَ الْأَلَمَ		لَا تُخَشَّى أَمْرًا إِذَا مَا خَابَتْ الْفاسَ[٣]
أَنَظَرٌ لِمَنْ بِالصَّلِيبِ نَالَ مَجْدًا		جَلَسَ عَلَى الْعُرُشِ، مَنْ فَاضَتْ بِهِ الكاس[٤]
وَيا لِلصَّلِيبِ وَيا لِلْهَوْلِ مَنْ أَلَمْ		لَيْسَ يَفِيهِ فِي التَّفْكِيرِ مِقْيَاسَ
وَلَمْ الصَّلِيبَ ؟ أَلَيْسَ لِأَنَّه الْحَبَّ		حَبَّ الْإِلَهَ لِمَنْ خَابُوا وَمَنْ آسوا[٥]
مُحِبَّةُ اللهِ قَدْ بَانَتْ بِرَوْعَتِهَا		تُقَدِّي الْخَطاَةَ وَهُمْ فِي الشَّرِّ أَنْجَاسَ
فَاللِّصُّ فَوْقَ الصَّلِيبِ الْعَارَ فَازَ بِهَا		سَعَادَةُ الدَّهْرِ: إِنَّ الْعُمَرَ أَنفاسَ[٦]
إِنَّ كَانَ قَاسَى مَنِ الْآلاَمِ أَقَسَّاهَا		قَادَتُهُ لِلرّحمةِ مَهْمَا إِذَنْ قَاسُوا
كَذَاكَ يوسف بَعْدَ السِّجْنِ وَالْأَلَمَ		صَقَلْتِهِ آلاَمَهُ وَجَثَّتْ لَهُ النَّاسَ
وَكَذَاكَ بِوَلْسِ كَمْ قَاسَى وَكَمْ رُجُمَ		لَكِنَّ إِكْلِيلَهُ فِي الْمُجِدِّ نُرَاسُ[٧]
فَإِنَّ آلاَمَ هَذَا الدَّهْرِ لَيْسَ تُقاس		قَطُّ بِالْمُجِدِّ، لَا يَطْوِيَكَ وَسْوَاسَ
آمِنٌ بِرَبِّكَ فَالْإِيمَانِ مَدْرَسَةَ		تُحَوِّي الْحَيَاةَ وَلَا يُحَوِّيَهَا قِرْطَاسَ[٨]
آمِنٌ بِحَبِّهِ إِنَّ الْحَبَّ يَنْصُرُكَ		عَلَى الْعُدَاةِ فَلَا يؤذيك خناسُ[٩]
وَمَدِينَةُ اللهِ مَنْ ذَهَبٍ وَمَاسَّ		تُحَوِّي الَّذِينَ عَلَى الْآلاَمِ قَدْ دَاسُوا !
أَبَوَّابُهَا لُؤْلُؤٍ وَأَسَاسَهَا مَاسَّ		مَدِينَةُ اللهِ أَمْجَادِ وأقداس !!

[٣]– خابت الفاس: خيبة الأمل

[٤]–فاضت الكاس: فاض به الألم

[٥]– آسوا: تحملوا الأسى والحزن

[٦]– أنفاس: ترددات النفس

[٧]– النبراس: المصباح الشديد الضوء

[٨]– القرطاس: الورق يكتب عليه

[٩]– الخناس: الشيطان

١٤- ثلاث أنفس مُحطمة

إن جواب رجال بيت إيل المتعلق باستفهام يوشيا عن الضريح الذي لفت نظره يرجع بنا للوراء لأحصاح خطير من أهم أصحاحات الكتاب المقدس وهو ١مل١٣. وهو يضع أمامنا ثلاث شخصيات ويرنا معاملات الله معهم. ومع أنه مضى ثلاثة آلاف سنة على وقوع هذه الأحداث المدونة إلا أن الدروس التي يلقيها هذا الأصحاح مهمة على السواء لجميع الذين لهم تعامل مع الله ولا سيما لكل شخص دُعى ليقف ويأخذ مكانًا علنيًا للشهادة للرب. ثلاث شخصيات مُحطمة ونحن مضطرون أن نقرر بحق أن لها هذا الوصف:

١. يربعام: ملك القسم الشمالي لإسرائيل.
٢. رجل الله: الذي جاء من يهوذا.
٣. النبي الشيخ: الذي من بيت إيل.

نرى في يربعام فشل الجسد وعدم نفعه رغم أنف ما أغدقه عليه الله. فقد رفعه من الحضيض ومنحه سلطانًا على العشرة أسباط فبدأ يملك وهو مُحاط بامتيازات كثيرة. لقد وعده الرب بأن يكون معه ويبني له بيتًا آمنًا، إن سمع لوصاياه وسلك في طرقه. ولقد فشل سليمان في هذا الأمر وقد أدبه الله بقضاء عادل وكذلك الذين ورثوه.

كان ينبغي أن يتحذر يربعام عند رؤيته معاملات الله الصارمة للملك الذي أحبه كثيرًا، ولقد سبق الله ومنحه حكمة وغنى ومجدًا وبركات. ولكن في أي وقت أنتفع الجسد من تحت يد الله؟ إن حماته لا تبرح عنه لذا يقول الله لكل إنسان «ينبغي أن تولد من فوق» (يو٣: ٧). ولما توطد مُلك يربعام (لن الله أمر رحبعام أن لا يتعرض له) اخترع ديانة جديدة لشعبه – لكي يضمن ثبات عرشه – لم تكن مشيئة الله بالنسبة له ذات أي قيمة.

كانت خشية هي رجوع الشعب لبيت داود، فيما لو استمر يصعد للسجود في أورشليم. فعمل مراكز دينية جديدة للشعب. إلا أنه ما كان يجب أن يخاف مطلقًا بناء على كلمات الرب على فم أخيا النبي، طالما حفظ وصايا الرب (١مل١١: ٣٥-٣٨) لذا كانت خطيته كبيرة إذ أقام عجول ذهب في بيت إيل ودان ليسجد لها الشعب. إن خلفاءه الفاسدين الذي ساروا في طريقه تكررت عنهم هذه العبارة «وَسَارَ وَرَاءَ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ» (٢مل١٣) والتأثير الخبيث لهذا الرجل امتد لغاية زمن السبي.

وفي يوم لا يُنسى جاء رجل الله إلى بيت إيل عندما كان يربعان يعد بخورًا على مذبحه الوثني. إن خطية يربعام لم تنحصر في إبعاد الشعب من مركز الرب المختار ولكنه نحى الكهنوت الهاروني بعيدًا وأقام بدلاً منه كهنة من اختياره الخاص وجعل من نفسه كاهنًا (١مل١٣: ٣٣). هذا الشر أعادته المسيحية الأسمية بإقامتها مراكز دينية متعددة مستبدلة كهنوت الله المقدس الذي يشمل كل المؤمنين الحقيقيين بالرب يسوع (اقرأ ١بط٢: ٥) بكهنوت تقليدي، وهذا هو الاشتراك في خطية قورح الذي أقحم نفسه على الخدمة بدون دعوة إلهية. (راجع عدد١٦: ٤-٧؛ يه١١).

أرسل رجل الله لبيت إيل ليعلن رفض الله لأعمال يربعام. كانت رسالته موجهه للمذبح أكثر منها إلى الملك نفسه وهذه هي الكلمات التي نطق بها «يَا مَذْبَحُ، يَا مَذْبَحُ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا سَيُولَدُ لِبَيْتِ دَاوُدَ ابْنٌ اسْمُهُ يُوشِيَّا، وَيَذْبَحُ عَلَيْكَ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّذِينَ يُوقِدُونَ عَلَيْكَ، وَتُحْرَقُ عَلَيْكَ عِظَامُ النَّاسِ». كانت هذه الكلمات عبارة عن نبوة. وهل يصعب على الله السرمدي (أهية) (أنا هو) أن يتكلم عن الناس وعن أعمالهم قبل الوقت بأجيال؟ أما نحن الخلائق فلا يمكننا أن نتكلم إلا عما يقع أمام أنظارنا فالغد مجهول بالتمام بالنسبة لنا.

وما أدق هذه النبوة التي أعلن فيها الله اسم الشخص الذي تعين أن يهدم مذبح يربعاك. وبنفس الكيفية يذكر الرب اسم كورش قبل أن يولد بمئات السنين (إش٤٥: ١). وإننا نرفض كل الإدعاءات الكُفرية التي تشككنا لكي نُحرم مما ذخر لنا من الحقائق الثمينة التي تفيض بها الكلمة النبوية.

لا ينبغي عنا أن نمر سريعًا بالنبوة المتعلقة بوقوع الدينونة على بيت إيل بواسطة رئيس من بيت داود. ومع أن الله لم يُسر بهذا البيت الملكي إلا أنه لم يغير مقاصده من جهته. يمثل يوشيا في قيامه باستئصال الشرور – المسيح – الذي كل الكتاب يشير إليه، والذي سيدين ويطهر الأرض من المعاثر عند ظهوره. كما أن كورش يعطينا ظلاً للمسيح ولكن من وجهة أخرى. فغن كان يوشيا هدم إلا أن كورش بنى. لقد أصدر بنفسه الأمر الذي يشجع الشعب ليرجع لأرضه ويعيد بناء هيكله (عز١:١). إذًا فلنا في يوشيا ظلاً للمسيح كالديان والمطهر من جميع الشرور، وفي كورش صورة له كالمرجع للشعب الذي تغرب عن أرضه.

أعطي رجل الله علامة ليربعام بأن كلمة الرب التي نطق بها لابد أن تتم بأن ينشق المذبح ويُذرَّى الرماد الذي عليه. وهذا ما حدث أيام يربعام الذي صاح بغيظ «امسكوه» أما اليد التي امتدت فقد يبست إذ دانه الله فصاح يربعام في فزع «صلَّ من أجلي». يا للأسف لم يسبق لهذا الملك التعيس أن يتعلم كيف يصلي لأجل نفسه.

وهذا يذكرنا بفرعون (خر٨:٨)، وسيمون الساحر (أع٨: ٢٤). كان من المنتظر أن يؤثر اختبار ظهور قوة الله في يربعان فيقوده للتوبة ولكن الجسد لا يتعلم شيئًا. أحس الملك بنتائج خطيته ولكن لم ير شناعة الخطأ نفسه فيقوده لذا قيل «بَعْدَ هذَا الأَمْرِ لَمْ يَرْجِعْ يَرُبْعَامُ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيَّةِ» (١مل١٣: ٣٣). إن المحور الذي يدور حوله ١مل١٣ هو «رجل الله الذي هو من يهوذا»، والكلمات التي تتضمن كل التعاليم الهامة لهذا الأصحاح عي «كلمة الرب» وقد تكررت عشر مرات. لم تكن كلمة الرب ذات قيمة ليربعام لأن إرادته الذاتية كانت المتسلطة عليه.

وكانت كلمة الرب بالنسبة للنبي الشيخ – الذي عاش في بيت إيل – تعني بعض الشيء لكنها فقدت سلطانها على حياته. أما بالنسبة لرجل الله فكانت كلمة الرب تعني كل شيء له إلى أن جاءت اللحظة الخطيرة التي سمح فيها لنفسه أن يضل عنها.

دعنا ننبر هنا قليلاً: إن المرسل الذي خُتمت حياته بمأساة كان "رجل الله" وهذا اللقب قلما يستعمل في الكتاب المقدس. وهو يُطلق على أفراد معينين، ومع ذلك يرد ذكر هذا التعبير في ١مل١٣ (١٥) مرة!! والروح القدس لا المؤرخ البشري هو الذي ساق قلم الكاتب لتسجيل هذا اللقب. ونفس المبدأ موضح في قصة برنابا الذي بعد أن انحرف مرة يصفه الوحي بالقول: «رَجُلاً صَالِحًا وَمُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَالإِيمَانِ» (أع١١: ٢٤).

إن شخصية الإنسان لا تُمحى معالمها أمام الله لسبب فشله مرة أو أكثر. وهنا نرى أن إلهنا أرق قلبًا وعاطفة (وأكثر برًا أيضًا) من شعبه الذي حينما ينسى بشريته المُعرضة للسقوط، يقسو أحيانًا على أولئك الذين أعثرهم الشيطان. نعم إنه لا ينبغي قط التساهل مع الخطية، والله يتعامل بشدة مع الخطية في الأشخاص القريبين منه إلا أن المنتقدين يجب أن يتذكروا هذا التحذير «مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ» (١كو١٠: ١٢).

لم يس الله أن يعلن لنا عن اسم الشاهد الذي فشل واخطأ في بيت إيل ولم يخبرنا عن اسم الرجل الذي أضله. وعندما يأتي الرب سنلتقي بهذهين الرجلين في المجد وسيشاركوننا في التغني باستحقاقات الحمل المذبوح. نعم لأنه لا يمكن لأي واحد منا أن يفتخر بأي شيء من عندياته «مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ» (١كو١: ٣١)

ونكرر القول أن الشخص الذي خار موصوف أنه «رجل الله» خمس عشرة مرة. ولو لم يكن كذلك لما سجل عنه الكتاب الإلهي هذه العبارة. ألم تحتد روحه ضد الشر الذي ساد البلاد؟ لقد صمم على أن يقف منفصلاً عن هذا الشر. ثم قاومه بكل غيرة. كانت كلمة الرب عزيزة لقلبه رغم نظرة الآخرين إليها إذًا فلم يسقط؟ السبب أيها القارئ المسيحي العزيز أنه لم يكن أكثر كمالاً

منى ومنك، إن الأسفار الإلهية لا تتغاضى قط عن أخطاء وضعفات أتقى شخص من خدام الله. إن إبراهيم وموسى وداود وبطرس وبولس وبرنابا وآخرون جاء عليهن وقت خاروا فيه أمام العدو.

إن الله يعلمنا من وراء هذه الحقائق الخطيرة أن الخادم الكامل والشاهد الفريد هو ابن محبته – ربنا يسوع المسيح – وأما من جهتنا فلا يمكن أن نسلك باستقامة إلا عندما تستقر عيون إيماننا على شخصه، وحينما تكون كلمة الله لها السيادة على نفوسنا بقوة الروح القدس. ياليت الله في رحمته الغير محدودة يحفظنا ثابتين أثناء سيرنا في عالم مُسرع للهلاك، وفي كنيسة ليس لديها سوى تقدير ضئيل لإرادته المقدسة.

تنهد يربعام بارتياح عندما شُفيت يده ولذا دعا رجل الله لبيته ليقدم له طعامًا ويكافئه. ولكن قال رجل الله للملك: «لَوْ أَعْطَيْتَنِي نِصْفَ بَيْتِكَ لاَ أَدْخُلُ مَعَكَ وَلاَ آكُلُ خُبْزًا وَلاَ أَشْرَبُ مَاءً فِي هذَا الْمَوْضِعِ. لأَنِّي هكَذَا أُوصِيتُ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ خُبْزًا وَلاَ تَشْرَبْ مَاءً وَلاَ تَرْجِعْ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتَ فِيهِ» (١مل١٣: ٨، ٩). جميل جدًا هذا التمسك من جانب رسول يهوه الذي فهم بوضوح طبيعة رسالته وصمم أن يطيعها بالتمام فالترحيب الملكي لا ينبغي أن يجعله يحيد عن كلمة الله. ويعبر الأكل والشرب عن الشركة كما نتعلم من (١كو١٠: ١٤-٢٢) ولا يصح أن تكون هناك شركة بين شعب بيت إيل وبين الرجل الذي يُكرم الله وكلمته..ليتنا لا ننسى هذا الدرس الهام. لقد صارت الحاجة شديدة ومستعجلة إلى شهادة جريئة ضد الشرور حيث أن الارتداد يقترب. ولكن لا يمكن أن يكون لشهادة أفواهنا تأثير قط إن كنا نتساهل لحظة ونعمل ما نعلم أنه يتعارض مع كلمة الله. لقد تعجب أخوة الرب بحسب الجسد لأن السيد لم يتأهب ليحضر "عيد اليهود"؛ المظال، في أورشليم. السبب أن قلبه لم يكن هناك. قد يكون هذا الاحتفال الديني رائعاً، ولكنه يختلف عن أعياد الرب التي كان مفروضًا على الشعب حضورها (قارن لا٢٣). «لاَ يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يُبْغِضَكُمْ، وَلكِنَّهُ يُبْغِضُنِي أَنَا، لأَنِّي أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّ أَعْمَالَهُ شِرِّيرَةٌ» (يو٧:٧). ياليتنا نقف موقف ابن الله المبارك ولو كلفنا هذا الانفصال الأمين عن كل ما يتعارض مع كلمته أن نُبغض كما أبغضوا سيدنا لنفس السبب. ثم نقرأ عن رجل الله أنه «فَذَهَبَ فِي طَرِيق آخَرَ، وَلَمْ يَرْجِعْ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ إِلَى بَيْتِ إِيلَ» ولكن عين الشيطان كانت عليه. ومن العجيب أن الرجل ثبت إيمانه ولم يتزعزع عندما واجه الملك الغاضب لكنه فشل فشلاً محزنًا حينما سمع لصوت المضلل من صديق متدين ولو سار مباشرة إلى منزله لما حدث ما قد حدث ولكن المُخادع وجده «جَالِسًا تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ».

إن الحياة المسيحية عبارة عن سباق فحينما تكون نفوسنا في حالة نشاط نضمن الأمان أما عندما نتراخى قليلاً تفسد حياتنا. وفي (في٣: ١٤) نجد بولس يُجند كل قواه (بالمعنى الروحي)

ليصل إلى الجعالة التي يضعها الله أمامه وهي مُشابهة المسيح في المجد «أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» ومن بين كلماته الختامية نقرأ: «أكملت السعي» ومطلوب منا أن نطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع (عب١٢: ١، ٢). إن السلاح الناجح الذي يستخدمه الشيطان للإيقاع بنا هو التضليل والخداع. راجع كلمة "يُضل" و" يضلهم" المتكررة في رؤ ٢٠. يقول بولس في (٢كو٢: ١١) «لأننا لا نجهل أفكاره» هذه الكلمات تقرر مركز المسيحي المثالي. وأما من جهة الحالة فالسهر المستمر لازم وضروري للمؤمن في كل لحظة.

﴿يتبع﴾

شذرات

في الهزيع الرابع

في الهزيع الرابع حيث لا يبقى خيار		يعجز العلم ولا ينفعن مسعى الكبار
قوتي تخونني ويضيق الاختبار		في الهزيع الرابع تستطيع سيدي
في الهزيع الرابع متعبًا من السفار		صامتًا ما لي سوى وعد عون في القفار
أسمع الأصوات لا تتعبن فات القطار		في الهزيع الرابع تتراءى سيدي
في الهزيع الرابع واضحًا يبدو المسار		عبر أمواج الدجى نحو فجر الانتصار
كنت مرساة الرجا عاملاً خلف الستار		عالمًا وقتًا به تسرعن سيدي

سهيل مدانات

«هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ» (مت١١: ٢٦)

زار شخص مرة مدرسة للأطفال الصم والبكم، وطلب منه أن يكتب سؤالاً على السبورة. فكتب هذا السؤال: "لماذا جعلكم الله صمًا وبكمًا بينما أنا أسمع وأتكلم؟"...فاغرورقت أعينهم بالدموع، وبعد فترة وجيزة تقدم ولد صغير وأخذ الطباشيرة وكتب تحت هذا السؤال هذه الآية: «نَعَمْ أَيُّهَا الآبُ، لأَنْ هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ» !!

في الخدمة بقلم: جرانت شتايدل

هل أنت كالنخلة؟!

هل قرأت يومًا جزءاً من كلمة الله واستعصى عليك فهم معانيه؛ وشعرت في نفس الوقت أنه يتحدث إليك شخصيًا؟! هذا ما حدث لىَّ عندما قرأت مزمور ٩٢. وكالكثيرين قرأته أكثر من مرة، ولكن في المرة الأخيرة شعرت وكأن عدد ١٢ يكلمني أنا «اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو» واندهشت من هذا التشبيه العجيب، وفتشت في المعاجم المعروفة وقاموس الكتاب وإليك حصيلة مباركة شجعتني كثيرًا:

النخلة شجرة تزرع

وثمرها كما هو معروف هو البلح (أو التمر). وهي لا تنبت تلقائيًا بل لابد من زراعتها والعناية بها وهي شجرة صغيرة. وهي تختلف عن سائر الأشجار بأن نموها يكون داخليًا، حيث أن خلاياها المتوسطة الداخلية هي التي تحمل عصارة الحياة. وحتى إذا قطعت وصارت نبته خشبية غليظة لا تكاد تعلو عن الأرض كثيرًا إلا أنها لا تلبث أن تنمو وتعلو نحو السماء، واللحاء الخارجي يسندها في نموها ويحمي عصارة الحياة الداخلية، وكمية الثمر وجودته يتوقف على مدى نجاح سريان حياتها الداخلية.

ألا ترى معي المشابه في ذلك مع «اَلصِّدِّيقُ»؟ أليس عجبًا؟ فإن نجاح حياتنا يتوقف على مدى النمو داخليًا، فإن إنساننا الخارجي كاللحاء الخارجي للنخلة: قد يتأثر بالظروف الخارجية إلا أنه إذ كان الداخل سليمًا فلا شيء يعطل نمونا الروحي.

وذات فوائد كثيرة

تسجل دوائر المعارف أن للنخلة نحو ٢٠٠ فائدة! وأحد القواميس ذكر أن لها حوالي ٣٦٠ فائدة وسجلها جميعًا. وكم ذا عجيب فهي طعام، ومكملات طعام، غابات، أحبال ملابس، سلاسل، حُصر، كراسي، فرش، مكانس، أماكن الظل، الوقاية من الريح...وهذا بعض من كثير. وأوراقها دائمة الخضرة لأن جذورها تضرب عميقًا في التربة لتستمد من تلك الأعماق الرطبة حاجتها، وهذا سبب اخضرارها حتى في الأماكن الجافة والتربة المجدبة.

إنها لا تذبل

لا يعتريها الذبول حتى في مواسم الجفاف بسبب جذورها الممتدة في الأعماق. وكم غالبًا تعيش فينا نفوسنا فتزهر...وقد نمر بأوقات جفاف، ولكن دعونا نضر بجذورنا إلى الأعماق حيث مصدر المياه الحي، وحينئذٍ لا نتأثر بالجفاف الذي يحيط بنا.

مثمرة في عمرها الممتد

وهذه المعلومة كانت سبب انتعاش لنفسي؛ إذ أن النخلة تحمل أجود ثمارها كلما امتدت بها السنوات فيكون ثمرها أكثر حلاوة حينما يصل عمرها إلى الثمانين! أليس ذلك مدعاة للتأمل؟ حينما يمتد العمر بشجرة التفاح مثلاً تصبح أصغر وبلا قيمة. بعكس النخلة التي تزداد حلاوة ثمارها مع السنوات!!

وماذا عنا نحن؟!

أليس حري بنا أن يكون هذا هو حالنا؟ فكلما ننمو أكثر في حياتنا نكون أكثر حلاوة وصداقًا لقول الكتاب: «اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو» وكم هو تصوير صادق لنا، وتشجيع في نفس الوقت لمن يريدون خدمة الرب وبخاصة للمتقدمين منهم في العمر.

أرباب السهام...وبركات الآلام

لم تكن الفترة الزمنية بين الجب والسجن كبيرة، وكانت فرصة استمتع فيها يوسف بالراحة والتوفيق والنجاح. ولكن سرعاً ما تلبد الجو ثانية أمامه بغيوم قاتمة. لأن فوطيفار لما سمع كلام زوجته المُختلق الذي كان يبدو أنه معقول، ورأى الثوب في يدها، وتحقق أنه ثوب يوسف، حمي غضبه، ولم يشأ أن يستوضح حقيقة الأمر، بل طرح يوسف في السجن العام الذي كان موكلاً إليه أمر إدارته.

قسوة الآلام:

كان السجن أمرًا شاقًا على شخص تعود أن يكون طليقًا في صحراء الشام الفسيحة الأرجاء. الحبس مرعب لنا كلنا، لا سيما للشباب ونوع خاص للشبان الذين تجري في عروقهم دماء الشرق. الذين يرهبون العبودية أكثر مما يخشون الموت.

وعلاوة على حشر السجن فقد كان يضايقه أيضًا صليل القيود الحديدية، فقد كان موثقًا بقيود، وهذه القيود آذت قدميه. صحيح أنه وجد نعمة في عيني رئيس بيت السجن، ومُنحت له حرية استثنائية داخل أبواب السجن حتى استطاع الاتصال بنزلائه. ولكنه أينما تحرك ذكّره صليل القيود بأنه لا يزال سجينًا. هذا يذكرنا بشخص آخر من أولاد الله ممن ذاقوا مرارة السجن، هو بولس، الذي كان يأخذ القلم من يد حارسه ليدون توقيعه هو "علامة في كل رسالة" على صحتها وصدقها ونسبتها إليه (٢تس٣: ١٧) وإذ كان يفعل هذا كان يحس بشد السلسلة التي أمسك بها الجندي الحارس. ونحن نكاد نسمع صليل تلك القيود في هذه الكلمات «أُذْكُرُوا وُثُقِي» (كو٤: ١٨).

وفوق كل هذا فإن معتقداته الدينية ربما زادته ألمًا. لقد تعلم من أبيه يعقوب تلك النظرة التي كثيرًا ما رددها أصدقاء أيوب الثلاثة والتي كثيرًا ما نادى بها معلموا وفلاسفة الشرق في تلك الأيام وهي: "أن الأخيار يلقون الخير، والأشرار يلقون الشر، وأن النجاح علامة على رضى الله، والمصائب دليل على الغضب الإلهي" وقد حرص يوسف على أن يكون صالحًا.

ألم يكن دوامًا مطيعًا لأوامر أبيه، سالكًا باستقامة، مع أن إخوته كانوا أشرارًا يحاولون أن يجذبوه إلى شرهم؟ ولكن ماذا جنى جزاء استقامته؟ ألم يجنِ سوى الحقد والحسد ممن كانوا من لحمه ودمه.

ألم يقف ثابتًا – في عنفوان سبابه – أمام غواية المرأة المصرية الجميلة إذ أبى أن يخطئ إلى الله؟ وماذا جنى نتيجة لهذا؟ لم يجنى سوى اتهامه بتهمة شنيعة كان بريئًا منها، وعلاوة على هذا نال القصاص ظلمًا وعدوانًا.

ألم يكن دوامًا شفوقًا رقيقًا نحو زملائه المسجونين، ينصت لأقاصيصهم، ويتكلم بالسلام والتعزية إلى قلوبهم؟ وماذا جنى نظير هذا؟ إنه – في نظره – لم يجنى شيئًا، ولعله قد خُيل إليه بأنه كان الأوّلى أن يحتفظ بعطفه لنفسه.هل كانت هناك إذًا أي فائدة من أن يكون صالحًا؟ هل كان صحيحًا ما تعلمه من أبيه أن الخير يأتي للصالحين والشر للطالحين؟ هل يوجد حقيقةً إله يقضي بالعدل في الأرض؟ أيها القارئ الكريم: إن كنت قد زرعن بذور القداسة والمحبة ولم تحصد إلا الفشل والخسائر والآلام والبغضاء، فأنت تدرك ما أحس به يوسف في ذلك السجن البغيض.

ثم أن مرارة الخيبة والفشل زادت الكأس مرارة. ماذا كان نصيب تلك الأحلام التي رآها في فجر حياته منبئة بالعظمة، والتي ملأت قلبه بالآمال والأماني؟ ألم تكن من الله؟ هذا ما اعتقده هو وهذا هو ما اعتقده أبوه الوقور. ولابد أن يكون قد تحقق من هذا لأنه طالما تحدث مع الله. أكانت هذه أضغاث أحلام أو مجرد أوهام؟ هل انعدم الصدق والأمانة والإخلاص من الأرض والسماء؟ هل تخلى الله عنه؟ هل نسيه أبوه؟ ألم يفكر فيه إخوته قط؟ ألم يفكروا في البحث عنه؟ هل قُضي عليه أن يقضي كل أيامه في هذا السجن، يعيش حياة كئيبة دون أن ينعم مرة ثانية ببركة الحرية، وكل ذلك لأن سلك باستقامة؟ لابد أن قلب هذا الشاب كاد يتحطم!

كل واحد يبدأ الحياة في حبور وآمال، والشبان – وهم يحاولون حل مشكلة الوجود العويصة – لا يخشون شيئًا، الآمال تبتسم لهم، الشمس صافية لا تحجبها الغيوم، والسفينة تسير متئدة يهب عليها النسيم العليل، وبالرغم مما يُسمع كثيرًا عن تحطم سفن كثيرة في البحر الغادر فلا شيء من الخوف يخامر الضمير...وفجأة تتلبد السماء بالسحب الكثيفة، فيحل الفشل والحزن والنكبات، ويستيقظ البحار الشاب كما من حلم، صارخًا: أهذا هو أنا الذي ظننت أنه لا يقع بي أي ضرر قط؟ عندئذٍ تحل بالنفس مصارعات شديدة، وأخيرًا، بعد أن تضني كل القوى في هذا الصراع العنيف، تُسلّم السلاح وترقد هامدة. يقينًا أنه كان هنالك شيء من هذا القبيل في حالة يوسف وهو ملقىَ في ذلك السجن البغيض.

<u>نتائج الألم:</u>

عند الإشارة إلى سجن يوسف، يعبر المرنم عن هذا السجن بتعبير آخر رائع «في الحديد دخلت نفسه» أو بتعبير آخر "الحديد دخل إلى نفسه". أليس في هذا التعبير الكثير من الحق؟ قد

لا تكون هذه الحقيقة هي المقصودة من هذه الآية، ولكن هذه حقيقة راسخة؛ أن الآلام، والفاقة، ونير الصبا، كبح جماح النفس هذه كلها تؤدى إلى الإرادة الحديدية، وصلابة العود، وقوة الاحتمال، وشدة البأس، والجلد. وهذه هي الأساسات التي لا غنى عنها لتكوين الصفات النبيلة، فلا تجزع من الآلام، بل تحملها بصبر وصمت ورباطة جأش، وتأكد بأن هذه هي طريقة الله لإدخال الحديد في تكوينك الروحي.

كانت صفات يوسف كصبي تميل للرخاوة. كاد يتلفه تدليل أبيه له. كان فخورًا بقميصه. كان يحلو له أن يروي القصص. كان مزهوًا بأحلامه وعظمته المرتقبة. لم تكن هذه أخطاء مُشينة، ولكنه كانت تنقصه القوة والعزيمة والقدرة على الإرادة.

وما أعظم التغيير الذي صنعه به السجن. فمنذ تلك اللحظة اكتسب حكمة، واتضاعًا، وشجاعة ورجولة كاملة لم تفارقه قط. أصبح يتصرف كأنه وُلد للقيادة والزعامة. قاد مملكة غريبة في تلك المجاعة الطاحنة دون أن يظهر شعبها أي أثر لروح التمرد. وقف وسط أرقى طبقات عصره كأنه واحد منهم. عرف كيف يسوس الأمور وسط التغيرات الجوهرية في الدولة. تعلم أن يصمت وينتظر. يقينًا أن الحديد دخل إلى نفسه.

<u>للمتألمين ظلمًا:</u>

سوف تأتي ساعة في كل أيام حياتنا نُعرض فيها لسوء الفهم، سوء المظنة، السب، التهم الباطلة والاضطهاد ظلمًا. في مثل هذه الأوقات يعسر علينا عدم التصرف بنفس الخطة التي يسلكها الذين حولنا في العالم. فإنهم في الحال يلجأون إلى القضاء، القوة والرأي العام. أما المؤمن فغنه يرفع قضيته إلى محكمة أعلى، ويضعها أمام إلهه. هو مستعد أن يستخدم أية وسيلة يظنها متفقة مع إرادة الله، ولكنه يفضل بالأحرى الاعتماد على العناية الإلهية التي تُظهر حقه عن الاعتماد على أكمل تدبيرات بشرية. وهو لا يرى بأسًا من الانتظار شهورًا وسنوات حتى يقوم الله لينصفه. وهو لا يبالي كثيرًا إذا ما عوجت المحاكم البشرية قضيته، لأن كل ما يهمه هو محكمة الله، وهو ينتظر اللحظة التي فيها يضيء الأبرار في ملكوت أبيهم كالشمس، عندما تظهر من وسط السحب القاتمة. (مت١٣: ٣٤)، «مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ» (كو٣: ٤).

كم من الضروري جدًا أن نرى إرادة الله تهيمن على كل تأديب في الحياة. فإذا تطلعنا إلى ضيقاتنا ومتاعبنا، كأنها نتيجة خبث الإنسان امتلأت حياتنا فزعًا وضيقًا. لأنه من العسير احتمال الآلام من أيدي البشر؛ والتفكير بأنه كان من الممكن تلافيها. ولكن هناك نظرة أصدق، وأكثر راحة

هي أن نعتبر أن كل الأشياء خاضعة لترتيب الله وتدبيره. ولذلك فبالرغم من أنها آتية إلينا بسبب خبث وشر الناس، لكن نظرًا لأنها قبل وصولها إلينا يجب أن تمر في الجو المحيط بحضرة الله، فإنها سوف تتحول إلى إرادة الله الصالحة من أجلنا.

ينبغي أن لا نستغرب إن جازت حياتنا الخارجية أو اختباراتنا الداخلية وسط بعض الظلمات، فأشعة الشمس إن لم تحجبها السحب بعض الأحيان لخبلت عقولنا، ونجاح النفس أو الظروف على طول الخط يسبب ثورة روحية وخيمة العواقب لأقصى حد. لذا يجب أن نُحرم من المنظور أو الملموس بعض الأحيان لكي نحصل على فن السلوك بالإيمان.

اختر لنا يا رب[1]...لئلا يسبب اختيارنا السيئ خسارة الخير العميم الذي قصدته لنا...اختر لنا يا رب...فإن حكمتك لن تخطئ قط ، أما نحن فأغبياء وعميان....فلنستمر في جهادنا بالصبر وإنكار الذات...متحملين الصعاب وغير خائفين من الخسائر..فإن وراء التجربة المجد...ووراء الصليب العرش. لذا اختر لنا يا رب. (برلي)

1

للمؤمنين الأحداث بقلم: ل. م. جرانت

حقائق ترفعنا فوق ظروفنا

ما أقل وأضعف إدراكنا وفهمنا لنفوسنا! فلماذا نفكر هكذا. وكيف نشعر لما نشعر، ونعمل ما نعمل؟ وحينما تأتي التجارب والمصاعب تؤثر على أفكارنا وقلوبنا، وهنا يبرز الضعف الإنساني في المؤمن وغير المؤمن. فحلاً نبحث عن الحلول، وفي الوقت نفسه لا نرضى بواقعنا. وهذا ينصرف على كل الأمور المتعبة، فالاجتهاد والاضطراب واليأس غالبًا ما تتبع فحص قلوبنا لهذه المشاكل ومشغوليتنا بها. أين العلاج إذاً؟ كثيرًا ما نلجأ إلى مسكنات لا تريحنا، فتجاهل المشاكل الواقعة والهروب من مواجهتها مثلاً ليس حلاً؛ فينبغي أن توجه مواقف الحياة بشجاعة وندع كلمة الله تقوم بكل العمل إذ تقدم لنا الأساس الراسخ والواقعي والجدير بثقة من يرزح تحت ثقل الألم. وإليك فيما يلي هذه الحقائق لكي نجد راحة لنفوسنا:

أولاً:

لنهيئ أنفسنا لمواجه حقيقة مؤلمة ولكنها واقعية عبر عنها إرميا النبي بالقول «اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟» (إر ١٧: ٩). فمن فينا راضٍ – بكل الصدق – عن نفسه، فالحقيقة أن كياننا كله: أفكارنا، شعورنا وأعمالنا إنما تلطخ بالخطية. وبالتالي فطريقة تفكيرنا وأسلوب تصرفاتنا، وأحاسيسنا كثيرًا ما لا ندرك خداعها؛ ذلك لأننا لا ندرك قلوبنا على حقيقتها.

ثانيًا:

لكن الله – من الجانب الآخر – يعرف قلوبنا جيدًا وفي هذا يقول المرنم «يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ» (مز ١٣٩: ١، ٢). هذه الحقيقة يجب أن نواجهها بصراحة. فالله الذي يعرف قلوبنا جيدًا هو مصدر معونتنا وراحتنا الوحيد فيا ليت كل مؤمن يستند ويتكل على هذا الحق الثمين؛ البعيد عن أفكارنا ومشاعرنا.

ثالثًا:

في يوحنا الأولى ٤: ١٤ هناك حقيقة رائعة فمكتوب «وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الابْنَ مُخَلِّصًا لِلْعَالَمِ». هذه أيضًا حقيقة صادقة وليست من نتاج التفكير أو الإحساس. فإذا أصيب أحدنا بإحباط أو قلق من وجهة النظر إلى أنفسنا أو إلى ظروفنا أو إلى كليهما معًا. لكن ينبغي أن يثبت النظر ويتأمل في حقيقة الله كالخالق العظيم الذي أرسل ابنه ليكون مخلصًا لنا. إن أفكارنا وأحاسيسنا وتصرفاتنا لن تخلصنا مما نحن فيه، فهناك المخلص الذي أرسله الله علاجًا كافيًا لاحتياجات النفس البشرية. لنصدق هذه الحقيقة، إن موته الكفاري على الصليب هو أساس خلاص

كل المؤمنين به، وبإيماننا به تُحسب كل نتائج عمله لحسابنا، وما أعظم هذه النتائج التي وجد فيها الله كل سروره!

رابعًا:

والرسول يوحنا يردف بعد ذلك قائلاً: «مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ». وهذا ليس أمرًا يرجوه المؤمن أو يحسه بأن الله يثبت فيه؛ بل هو إعلان إيجابي أن الله يثبت فيمن يعترف صادقًا بيسوع أنه ابن الله. إنها حقيقة راسخة لقلب كل مؤمن. صحيح أن بداخلنا طبيعة خاطئة هو وراء التعاسة وعدم الرضى، ولكن بقبولنا المسيح مخلصًا تيقنا بأن الله يثبت فينا ونحن فيه، وهذا معناه أنه بجانب الطبيعة العتيقة لدينا طبيعة جديدة لا تخطئ هي طبيعة الله ذاته، والإيمان يصدق هذا. ليتنا نتأمل في هذا الحق مختبرين حلاوته، وكم هو مجيد في ذات الوقت؛ لأنه – وكما لاحظنا – هي حقائق ترفعنا فوق يأس أفكارنا الخاصة وإحساساتنا.

خامسًا:

«إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (رو٨: ١). وهذه أيضًا حقيقة لا تتوقف على أفكارنا وأحاسيسنا. فغن شعر المؤمن أنه مُدان فالله ليس هو مصدر هذا الشعور، فالله مبررنا وليس الذي يديننا. إن فكر الإدانة يعني أن الله لديه أفكار ضدنا وهذا غير صحيح. والإيمان يثق في فكر الله من جهتي شخصيًا لا في فكري أنا عن نفسي، والله يرى المؤمن أنه في المسيح وليس في الجسد، والله إذ هـ مسرور بالمسيح أيَضًا بمن هم في المسيح.

سادسًا:

«لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ» (رو٨: ٢). وهذا الناموس (أو القانون) هو بخلاف ناموس موسى الذي يطالب بالبر كما أنه لا يعطي قوة لذلك. إن ناموس الروح هو العنصر الفعال في الحياة في المسيح يسوع، وليس دستورًا من تعليمات أو قانونًا من نواهي، فالمؤمن الآن قد تحرر من ناموس الخطية والموت. وهذا أمر لا نسعى إليه أو نرجوه بل هو واقع، قبولنا له يصيرنا سعداء.

سابعًا:

تبقي حقيقة أخيرة قد يكون من اليسير لكل ابن لله أن يعيها، وهي تزيل كل قلق وإحباط وتطمئن كل نفس تؤمن بها «لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ(التي) فِي الْجَسَدِ، لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (رو٨: ٣، ٤).

فالناموس لا يستطيع أن ينتج برًا، لأنه ليس له قوة أن يتغلب على الخطية التي في الجسد، الأمر الذي يفعله الله بإرسال ابنه ليس في جسد الخطية، حاشا، بل في «شبه» جسد الخطية، وليس فقط مات ليرفع خطايانا، بل بموته أيضًا دان الخطية (التي) في الجسد، تلك الجرثومة التي هي أصل كل خطايانا قد دينت في الصليب. وهذه حقيقة واقعة يقبلها الإيمان الذي برر المؤمن والذي بإمكانه شرعًا الآن أن ينبذها في جو الطبيعة الجديدة وأن يتحول عنها كشيء مدان، ويدرك المسيح كغرضه الوحيد ومثاله الكامل. وبهذه الوسيلة الوحيدة يستطيع المؤمن أن يتمم البر الذي يطالب به الناموس إذ سيسلك بالروح وليس بحسب الجسد، وقد تثبتت عيناه على المسيح، وحينئذٍ سوف لا ينشغل بأفكاره في أحاسيسه، وحالته، وظروفه المحيطة، بل بالحقائق المجيدة عن محبة إلهنا وحكمته مما اتضح في عطية ابنه وكل ما أنجزه من بركات لقديسيه المحبوبين.

وبدون التفكير في الناموس أو حفظه، يكون المؤمن في ذات الوقت متممًا لمطاليبه بالإيمان الذي يعينه في أمانته لإرضاء الرب.

ليس إلا الحق يستطيع أن يحررنا، والحق الذي يتضح ببساطة في الحقائق السالفة من كلمة الله. وياله من ملجأ ثمين نهرب إليه من نفوسنا ويأسنا وأحزاننا وفشلنا وقلقنا وكل ما يتعلق بنا!!

من قاموس الكتاب

التخطيط التاريخي لأهم أحداث الكتاب المقدس

بداية من ميلاد إبراهيم وحتى ملاخي

--

٢١٦٦ ق. م مولد إبراهيم.	١٠١٠ ق.م داود يصبح ملكًا على إسرائيل.
٢٠١٩ ق. م إبراهيم يدخل كنعان.	٩٧٠ ق.م سليمان يصبح ملكًا على إسرائيل.
٢٠٦٦ ق. م مولد إسحق.	٩٥٩ ق.م أتمام بناء الهيكل في إورشليم.
٢٠٠٦ ق.م مولد يعقوب وعيسو.	٩٣٠ ق.م انقسام مملكة إسرائيل.
١٩٢٩ ق.م هروب يعقوب إلى حاران.	٨٧٥ ق.م إيليا تنبأ في إسرائيل.
١٩١٥ ق. م مولد يوسف.	٨٧٤ ق.م آخاب يصبح ملكًا على إسرائيل.
١٨٩٨ ق.م بيع يوسف عبدًا.	٨٤٨ ق.م أليشع يتنبأ في إسرائيل.
١٨٨٥ ق.م يوسف يحكم مصر.	٨٣٥ ق.م يوآش يصبح ملكًا على يهوذا.
١٨٠٥ ق.م موت يوسف.	٧٩٣ ق.م يونان يصبح نبيًا.
١٥٢٦ ق.م مولد موسى.	٦٤٠ ق.م يوشيا يصبح ملكًا على يهوذا.
١٤٤٦ ق.م الخروج من مصر.	٦٢٧ ق.م إرميا يتنبأ.
١٤٤٥ ق.م إعطاء الوصايا العشر.	٦٢١ ق.م تدمير نينوى عاصمة أشور.
١٤٠٦ ق.م دخول العبرانيين أرض كنعان.	٦٠٥ ق.م سبي دانيال إلى بابل.
١٣٧٥ ق.م بدء حكم القضاة في إسرائيل.	٥٨٦ ق.م بابل تستولي على يهوذا (المملكة الجنوبية).
١٢٠٩ ق.م دبورة تصبح قاضية لإسرائيل.	
١١٦٢ ق.م جدعون يصبح قاضيً لإسرائيل.	٥٦٢ ق.م موت الملك الكلداني نبوخذنصر.
١١٠٥ ق.م مولد صموئيل.	٥٣٩ ق.م سقوط بابل على يد كورش الفارسي.
١٠٧٥ ق.م صموئيل يصبح قاضيًا لإسرائيل.	٥٣٧ ق.م عودة أول جماعة يهودية من السبي إلى أورشليم.
١٠٥٠ ق.م شاول يصبح أول ملك لإسرائيل.	
٧٥٣ ق.م هوشع يصبح نبيًا.	٥١٦ ق.م إكمال الهيكل الجديد في أورشليم.
٧٤٣ ق.م تغلث فلاسر يغزو إسرائيل.	٤٧٩ ق.م أستير تصبح ملكة فارس.
٧٤٠ ق.م إشعياء يصبح نبيًا.	٤٥٨ ق.م عودة عزرا لأورشليم.
٧٢٢ ق.م سقوط إسرائيل (المملكة الشمالية).	٤٤٥ ق.م نحميا يبني صور أورشليم.

٧١٥ ق.م حزقيا يصبح ملكًا. ٧٠١ ق.م سنحاريب الأشوري يحاصر إسرائيل.	٤٣٠ ق.م ملاخي يتنبأ.

بقلم: وارين ويرسبي

بين ذبيحة العطاء وحياة الاكتفاء

«وَلكِنِّي قَدِ اسْتَوْفَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَفْضَلْتُ. قَدِ امْتَلأْتُ إِذْ قَبِلْتُ مِنْ أَبَفْرُودِتُسَ الأَشْيَاءَ الَّتِي مِنْ عِنْدِكُمْ، نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ» (في٤: ١٨).

لقد اعتبر الرسول عطية أخوة فيلبي كأنها ذبيحة موضوعة على المذبح لمجد الله. وهناك أمثلة لهذه الذبائح الروحية في الحياة المسيحية (١بط٢: ٥)؛ فعلينا أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية روحية (رو١٢: ١، ٢) وكذلك نقدم مدح الشفاه (عب١٣: ١٥) وأيضًا الأعمال الصالحة هي ذبيحة للرب (عب١٣: ١٦) والنفوس الهالكة التي يكون لنا امتياز ربحها للمسيح هي ذبيحة نقدمها له (رو١٥: ١٦). هنا يرى الرسول المؤمنين في فيلبي مثل الكهنة الذين يقدمون قرابينهم ذبيحة للرب. فنحن في ضوء ما ورد في ملاخي١: ٦-١٤ علينا أن نقدم أفضل ما لدينا للرب.

غير أن الرسول بولس لا يرى أن تلك التقدمة كانت ببساطة قادمة من فيلبي، بل رآها إمدادًا من السماء لسد حاجته؛ لأن ثقة الرسول كانت في الرب وربما يكون هناك مقابلة شيقة بين عددي ١٨، ١٩ «وَلكِنِّي قَدِ اسْتَوْفَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَفْضَلْتُ. قَدِ امْتَلأْتُ إِذْ قَبِلْتُ مِنْ أَبَفْرُودِتُسَ الأَشْيَاءَ الَّتِي مِنْ عِنْدِكُمْ، نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ. فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». فكأن الرسول يقول "هنا أنتم ملأتم احتياجي أنا، والله يملأ احتياجكم أنتم...لقد ملأتم احتياجًا واحدًا لديَّ...أما الله فسوف يملأ كل احتياجكم! إن كنتم قد أعطيتم من فقر.....فالله سوف يعطيكم بحسب غناه في المجد".

إن الله لم يعد بأن يملأ كل "أطماعنا"! فكل ابن لله يبقى في دائرة إرادته. ويخدم من أجل مجده سوف يسدد الله كل احتياجه. وكما كان يقول هدسون تيلور دائمًا ‘‘عندما ينجز عمل الله بطريقة الله، ولمجد الله فلن تنقصه مؤونة الله.

إن الاكتفاء يأتي من مصادر موثوق في كفايتها، ومصادرنا الأكيدة هي: عناية الله، قوة الله ووعود الله، وهذه المصادر هي التي جعلت الرسول بولس يعيش مكتفيًا في كل متطلبات حياته، وهي ذات المصادر التي يمكنها أن تكون مصدر كفايتنا نحن أيضًا.